وباختصار شديد ففيما كانت الحركة الوطنية العربية في المشرق خاصة تعيش أسوأ الظروف وأقساها كانت القوى السياسية في الغرب ، وخاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا ، تتزاحم وتتنافس على اكتساب ود الحركة الصهيونية التي نقلت مقراتها القيادية ومراكز ثقلها من لندن الى نيويورك ، وكان الاتحاد السوفيتي منهمكا في اعادة تعمير ما خربته الحرب في بلاده وتركيز الاوضاع الجديدة في بلدان اوربا الشرقية ، وكانت الصين تعيش المرحلة الحاسمة من تلك الحرب الاهلية الطويلة الدائرة على امتداد قرابة ربع قرن بين الحزب الشيوعي والكومنتانغ ، في حين كانت البلدان المستعمرة في آسيا خاصة تكافح لنيل استقلالها وحريتها .

وفي ١٩٤٧/٤/٢ عمدت بريطانيا ، تحت ضغط اميركا والحركة الصهيونية ، الى احالة قضية فلسطين الى الامم المتحدة للبت فيها على ضوء التطورات الجديدة وتقرير مصيرها. وسرعان ما شكلت المنظمة الدولية لجنة تحقيق من (١١) مندوبا لدراسة هذه المسألة وتقديم المقترحات لايجاد الحلول لها .

ازاء هذه التطورات الدولية وخاصة بعد صدور تقريري اللجنة الدولية اجتمع مجلس جامعة الدول العربية في عاليه (لبنان) في ١٩٤٧/١٠/٧ خصيصا لدراسة ما يجب اتخاذه من اجراءات للوقوف في وجه المؤامرة على عروبة فلسطين والتي تبلورت ملامحها بشكل جلي واضح في توصيات اللجنة الدولية . والغريب في أمر هذا المؤتمر ان المندوبين العرب اجتمعوا في غياب ممثلي فلسطين ومن وراء ظهر حركتها الوطنية ، الا ان مفتي فلسطين فاجأ المؤتمرين بان جاء من القاهرة سرا الى بيروت واحدث ازمة حين دخل على المجتمعين ليؤكد اصراره على تمثيل عرب فلسطين في هذا المؤتمر . واستطاعت الدبلوماسية اللبنانية المشهورة بمرونتها منذ تلك الايام ، ان تلعب دور التهدئة فكان ان اقنع رياض الصلح مندوبي العراق والاردن (صالح جبر وتوفيق ابي الهدى) بعدم الانسحاب والقبول بمشاركة الحسيني . ولكن مجلس الجامعة رفض معظم مقترحاته وفي طليعتها اعلان قيام حكومة عربية تتكلم باسم عرب فلسطين .

وكانت أهم قرارات مجلس الجامعة « تأليف لجنة عسكرية من ممثلي الدول العربية لدرس القضية الفلسطينية من الناحية العسكرية ومعاونة أهل فلسطين في الدفاع عن انفسهم وكيانهم وذلك بالاشراف على ادارة العمل وتنظيمه وصرف الاموال التي تخصصها الدول العربية لمعاونة أهل فلسطين »(٥). وتشكلت هذه اللجنة برئاسة اللواء الركن اسماعيل صفوت — العراق — وعضوية العقيد محمود الهندي — سورية — والمقدم الركن شوكت شقير — لبنان — وصبحي الخضرا — فلسطين — « ولم ترسل مصر والاردن واليمن والسعودية احدا من رجالها العسكريين ليمثلوها في اللجنة »(٦) ورأت وزارة الدفاع العراقية في غياب هؤلاء ما « يدل على عدم اهتمام الحكومات المذكورة بالناحية العسكرية ، وان شئت فقل على حذرها من أن تتقيد بالتزامات عسكرية لا ترغب فيها »(٧).

وفي ٤٧/١٠/٩ قدمت اللجنة العسكرية تقريرها الاول الى مجلس الجامعة وقد تضمن تأكيدا في قسمه الاول « الصهيونيون » على ان للعدو في فلسطين « منظمات وتشكيلات سياسية وعسكرية وادارية على درجة قصوى من النظام والاحكام وفي وسعها ان تنقلب فورا الى حكومة صهيونية لها كل ما تحتاج اليه من الوسائل والوسائط اللازمة للحكم » وان لديهم « قوة كبيرة من الرجال والسلاح والعتاد في الوقت الحاضر » وقدرها التقرير بـ ٦٥ — ٧٥ الف مقاتل (من الهاغانا والارغون وشتيرن) كذلك فان لديهم امكانية تجنيد قوى احتياطية كبيرة « فيما اذا اعلنوا النفير العام » . وشدد التقرير على خطورة مصير عرب فلسطين وخاصة منهم اولئك الذين كانوا يقطنون المناطق التي يشكل اليهود فيها